بسم الله الرحمن الرحيم

أنواع القلوب

أحبتي في الله ، لما كان القلب هو المتحكم في باقي أعضاء الجسد لقول النبي ﷺ: **وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كله أَلا وَهِيَ الْقَلب** (متفق عليه) ، توجه إبليس اللعين إليه بالوساوس وبالشهوات ليصده عن الصراط المستقيم ، بل نصب له المصايد فإن سلم القلب من هذه ، وقع في هذه ، فلا نجاة من مصايده إلا بمداومة الطاعات والاستعانة بالله تعالى ، والقلوب ثلاثة: قلب سليم ، وقلب ميت ، وقلب مريض .

القلب السليم : الذي سلم من الشهوات التي تخالف أمر الله تعالى ونهيه ، ومن الشبهات التي ترد عليه .

القلب الميت : الذي لا حياة فيه ، فهو لا يعرف ربه ، بل هو واقف عند شهواته ولو كان فيها سخط الله تعالى .

القلب المريض: فيه من محبة الله تعالى والإيمان والإخلاص به ، والتوكل عليه ، وفيها نجاته ، وفيه من محبة الشهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها ، وفيها هلاكه ، وهو ممتحن بين داعيين : داع يدعوه إلى الله ورسوله والدار الآخرة ، وداع يدعوه إلى الدنيا وشهواتها ، وهو يجيب أحدهما .

أمراض القلوب

إخوتي في الله ، تنقسم أمراض القلوب أمراض شبهات ، قال النبي ﷺ : **يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ** (متفق عليه) ، وأمراض شهوات: كالحسد، والشح والبخل ، .. والقرآن شفاء للنوعين ، قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً ﴾ [الإسراء:٨٢] ، ومن أمراض الشهوات :

١- مرض الحسد والبغضاء: الحسد : هو تمنى زوال النعمة من المحسود ، حتى لو لم تعود إلى الحاســـد ، قال النبي ﷺ : **وَلَا**

يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ: الإِيمَانُ وَالْحَسَدُ (أخرجه النسائي وصححه الألباني) ، وقال النبي ﷺ: «**دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ الحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، وَالبَغْضَاءُ هِيَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ** (أخرجه الترمذي وحسنه الألباني)، أما الغبطة: تمنى النعمة التي عند المغبوط مع عدم زوالها منه ، وهي محمودة لقول النبيﷺ: **لاَ حَسَدَ** - أي: لا غبطة- **إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**(أخرجه البخاري) .

٢- الشح والبخل: الشح: هو شدة الحرص على جمع المال ، وينتج عنه البخل وهو: عدم الإنفاق ؛ لحب المال وسوء الظن بالله تعالى ، وإذا استولى على القلب وسيطر عليه قدم الشحيح الهم له والعمل من أجله على كل شيء ، قال النبي ﷺ: **وَاتَّقُوا الشُّحَّ ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ** (رواه مسلم)

٣- العشق: وهو فرط الحب ، كعشق الرجل للمرأة ، والعكس ، ومن أهم أسباب العشق سماع الأغاني ، وليس شيء أفسد لدين المرء وقلبه وأضيع لمصالحه من العشق .

٤- مرض الرياء: والرياء هو أن يعمل الرجل العمل ؛ من أجل ثناء الناس ، فلقد حذر الله تعالى عنه فقال : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ (٦) ﴾ [الماعون: ٤-٦] ، وقال النبي ﷺ: **إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ** قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: **الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ يُجَازِي الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً وَخَيْرًا** (أخرجه أحمد وصححه الألباني)

٥- مرض الكبر : وهو كره الحق واحتقار الناس ، قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾[النحل :٢٣] ، وقال النبي ﷺ : **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ** (أخرجه مسلم)

٦- العُجب: العجب يـدعو إلى الكـبر ، وإلى إهمـال الـذنوب

ونسيانها ، فيغتر المعجب بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه فهو من المهلكات ، قال النبي ﷺ : **بَيْنَمَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ، يَمْشِي فِي بُرْدَيْهِ قَدْ أَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ، فَخَسَفَ اللهُ بِهِ الْأَرْضَ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** (أخرجه مسلم) .

أسباب أمراض القلوب

أحبتي في الله ، المعاصي كلها سموم للقلب وأسباب لمرضه وهلاكه ، فما الذي أخرج آدم وحواء من الجنة إلى الدنيا دار الآلام والأحزان ؟ أليست المعصية !! ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا** - أي: دخلت فيه دخولا تاما- **نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ: عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا**- أي: كالحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء- **فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا**- أي: بياض يسير يخالط السواد-، **كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا** -أي: منكوسا- **لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ** (أخرجه مسلم) ، ونخص بالذكر خمسة سموم من أكثر سموم القلب انتشارا وهي :

فضول الكلام : فلا ينجو من شر لسانه إلا من قيده بلجام الشرع ، قال النبي ﷺ : **مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ** (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) ، فالكلام يجب أن يكون على قدر الحاجة وإلا صار فضولا ، ومن آفات اللسان الغيبة والبهتان وهما من الكبائر ، قال النبي ﷺ: **قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟»** قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: **ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ** قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: **إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ** (أخرجه مسلم) ، وأيضا النميمة وهي نقل الكلام بين الناس لأجل الإفساد بينهم ، قال النبيﷺ: **أَفَلَا أخبركُم بِشِرَارِكُمْ؟** قَالُوا: بَلَى . قَالَ: **الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، المفسدون بين الأحبة** (أخرجه أحمد وصححه الألباني) ، وأيضا المدح فقد يفرط الرجل فيه

حتى يكذب ، وقد يؤدي المدح لعجب الرجل بنفســه ، قال المِقْدَادُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَحْثُوَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) .

فضول النظر: وهو إطلاق النظر إلى ما لا يحل للعبد، ولقد أمرنا الله تعالى بغض النظر فقال : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ(٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[النور: ٣٠-٣١] .

فضول المخالطة: فالاختلاط بالناس هو الدَّاءُ العضال الجالب لكل شر ، وينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة ، والناس على أربعة أقسام ، متى خُلِطَ أَحَدُ الأقسام بالآخر ولم يميز بينهم دخل الشر وهم كما يلي:

١- **مَن مخالطته كالغذاء:** وهم العلماء بالله تعالى وبأمراض القلوب ، وأدويتها الناصحون لله تعالى ولكتابه ولرسوله ولخلقه ، وفي مخالطتهم الربح كله .

٢- **مَن مخالطته كالدواء:** وهم من لا يستغنى عن مخالطتهم مثل:(الجزار ، والخباز ، والبقال ، . . إلخ) . .

٣- **من مخالطته كالداء:** وهم : (زملاء العمل ، وبعض الأقرباء غير الملتزمين) .

٤- **من في مخالطته الهلاك:** وهم أهل البدع الذين يصدون عن سبيل الله تعالى ، فيجعلون البدعة سنة ، والسنة بدعة .

فضول الطعام : وهو من أعظم المهلكات ، ولو عود العبد نفسه على الجوع بالصيام لضيق مجاري الشيطان لذلك قال النبي ﷺ: مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) .

فضول النوم: فكثرة النوم تميت القلب ، وتثقل البدن ، وتضيع الوقت ، وتورث الغفلة ، وأفضل النوم: النوم أول الليل بعد العشاء مباشرة ، ومن المكروه النـوم بعد صـلاة

الصبح وطلوع الشمس ، والنوم بعد صلاة المغرب ، وقلة النوم تؤدي لسوء المزاج ، لذلك فالخير في الاعتدال في النوم .

أدوية القلب النافعة بإذن الله تعالى

إخوتي في الله ، هناك خمسة أمور ضرورية لقلب العبد وهي:

ذكر الله وتلاوة القرآن : قال تعالى : ﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد:٢٨]، وقال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً (٨٢)﴾ [الإسراء:٨٢] .

الاستغفار : وهو طلب المغفرة ، والمغفرة هي الوقاية من شر الذنوب وسترها فلا يفضحه الله تعالى بها في الدنيا ، ويسترها عليه في الآخرة ، ولقد كثر ذكر الاستغفار في القرآن مثل قوله تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ﴾[نوح :١٠] ولقد كان النبيﷺ يكثر من الاستغفار فقال: **وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً** (أخرجه البخاري) .

الدعاء: فالدعاء من أعظم الأسباب لدفع المكره وحصول المطلوب ، قال النبي ﷺ : **الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ،** ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠] (أخرجه أبو داود وصححه الألباني) .

الصلاة على النبي ﷺ: قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[الأحزاب:٥٦] ، وقال النبي ﷺ: **مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ** (أخرجه الترمذي وصححه الألباني) .

قيام الليل: فهي أفضل الصلاة بعد المفروضة ، قال تعالى : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ(١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)﴾ [السجدة : ١٦-١٧] .

للمزيد ارجع لكتا ب: البحر الرائق في الزهد والرقائق

[للدكتور أحمد فريد]

